وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر * بسكرة *

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ـ قطب شتمة ـ

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنــوان المذكرة

منظومة التعليم القرآني بمدينة بوسعادة عقب الاستقلال

- دراسة ميدانية -

مذكـرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المـعاصر

إعداد الطالبة:

ـ مزغيش عائشة

إشراف الأستاذ:

د ـآجقو علي

السنة الجامعية: 2015 / 2016

﴿إنّا نحن نزّلنا الذكر و
إنّا له لحافظون﴾

سورة الحجر- الآية 09

بسم الله الرّحمن الرّحيم

شـــكـــر وتقـــديـــر

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، أن أعانني على إتمام هذا العمل، فله الحمد والمنة.

اعترافا مني بالفضل والجميل لمن مدّ لي يد المساعدة وأعانني على إتمام هذا العمل...أتقدم بالشكر المقرون بالتقدير والعرفان لأهل الفضل...

أتقدم بالشكر والامتنان لمشرفي الفاضل سعادة الأستاذ البروفيسور: **آجقو علي**، والذي لم أجد منه إلا طيب التعامل، ورحابة الصدر، وحسن التوجيه والإرشاد. فلك كل الشكر سيدي.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لمعلمي القرآن الكريم بمدينة بوسعادة، وأخص بالذكر الأستاذ **ناجم أحمد**، الأستاذ **مولود بركان**، الأستاذ **دفي جمال**، الأستاذ **محمد توامة**، الأستاذ **حملة العرابي**.

وشكر خاص لأستاذيّ الفاضلين: الأستاذ **محمد بسكر**، والأستاذ **سعيد بن مرزوق النعمي**.

ودون أن أنسى تقديم أسمى عبارات الشكر لأساتذتي بكلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية وعلى رأسهم: الأستاذة **توهي خنساء**، الأستاذ **بوطارفة العقبي لزهر**، الأستاذ **عماري الطيب** .

وكذلك زملائي الكرام وعلى رأسهم أخوي **نجيب عبدلي و بلال خالدي** .

والشكر الجزيل لكل من ساعدني من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل.

مزغيش عائشة

ارتبطت نشأة التعليم القرآني ارتباطا وثيقا بظهور الإسلام ونزول الوحي، فقد حرص الإسلام على نشر العلم و المعرفة ولهذا الغرض أنشأت العديد من المؤسسات التعليمية والتي أخذت على عاتقها مهمة تدريس القرآن الكريم وأحكامه، إلى جانب مختلف العلوم. وتُعد الجزائر واحدة من أبرز الكيانات التي اهتمت بتعليم القرآن العظيم منط قدوم الفتوحات الإسلامية إلى بلاد المغرب وقد عرف هذا النوع من التعليم تطورا في الأساليب وتنوعا في الأدوات و الوسائل بمرور الزمن. ويشهد تاريخ الجزائر المعاصرة بروز منظومة تعليمية مكونة من عدة مؤسسات تهتم بالقرآن وعلومه المختلفة، والتي تعرف انتشارا واسعا عبر مختلف مناطق الوطن. وتعتبر مدينة "بوسعادة" واحدة من أشهر المدن الجزائرية التي تزخر بعدد كبير من المساجد والزوايا والمدارس القرآنية التي لازال دورها فاعلا إلى يومنا هذا. ومنه جاء موضوعنا المعنون بـــــ :" منظومة التعليم القرآني بمدينة بوسعادة عقب الاستقلال- دراسة ميدانية".

أسباب اختيار الموضوع:

هنالك أسباب عدة دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع بالذات دون غيره من المواضيع، وقد تعددت هذه الأسباب، فمنها ماهو ذاتي، ومنها ماهو موضوعي:

1. الأسباب الذاتية:

أ- لقد كان اختياري للبحث في الموضوع قبل كل شيء وليد دافع ذاتي وفضول قوي من أجل الإطلاع على وضع مؤسسات التعليم القرآني بالمنطقة محط الدراسة(مدينة بوسعادة)، والتي أقيم فيها. إضافة إلى أن رغبتي هذه يحذوها إيمان بضرورة النهوض بالتاريخ المحلي الذي لازال يعرف وتيرة متباطئة واهتماما متواضعا من طرف الباحثين في تاريخ الجزائر عامة، وتاريخ منطقة بوسعادة على وجه الخصوص.

ب- ومن جهة ثانية فإن سبب اختياري للموضوع راجع لميول شخصي واهتمام كبير بالتاريخ الثقافي الذي يُعد ميدانا هاما للبحث لا يقل أهمية عن التاريخ السياسي والعسكري وكذلك الاجتماعي.

2. الأسباب الموضوعية:

أ- ثراء المنطقة وغناها بمختلف المؤسسات المهتمة بتعليم القرآن الكريم، حيث لا يكاد يخلو حي في مدينة بوسعادة من قسم قرآني في مشهد يُدلل على المكانة التي لازال يحتلها القرآن وتعلمه وتعليمه في قلوب سكان المنطقة. وهذا الأمر يجعل من مدينة بوسعادة ومنظومتها القرآنية ميدانا خصبا للبحث و الاشتغال ومحاولة الكشف عن هذه المنظومة بمختلف جوانبها.

ب- احتواء مدينة بوسعادة على رصيد واسع وهام من الشهادات الحية لأولئك المعلمين الذين اخذوا على عاتقهم مسؤولية تعليم كتاب الله وترسيخه في قلوب الناشئة قبل الاستقلال وبعده، والذين لازال بعضهم على قيد الحياة. وكذلك الطلبة الذين تخرجوا على أيدي هؤلاء المعلمين الكبار والذين استلموا مهمة تعليم القرآن الكريم عن معلميهم. والحقيقة انه رغم أهمية هذه الشهادات الحية وقيمتها التاريخية إلا أنها لم تحض بالاهتمام الكافي ولم يُدوّن إلا القليل منها وبقي معظمها في طي النسيان ورحلت مع رحيل أصحابها . لذلك تبرز الحاجة الملحة إلى ضرورة كتابة هذه الشهادات الحية وحفظها من قبل الباحثين والمهتمين وذلك حفاظا على الذاكرة الجماعية لسكان المنطقة والتي تعدّ منظومة التعليم القرآني بكل ماحوته من عناصر جزءا لا يتجزأ منها. لذلك وقع اختياري على هذا الموضوع كمحاولة مني للوصول إلى اكبر عدد ممكن من تلك الشهادات الحية والسعي إلى تدوينها والاستفادة منها.

ج عدم وجود دراسة – في حدود علمنا- تناولت موضوع التعليم القرآني في مدينة بوسعادة بعد الاستقلال كدراسة نظرية أو ميدانية على حد سواء بحيث أن جُل الدراسات التي اهتمت بالموضوع –وهي قليلة- قد تطرقت إليه في فترة الاستعمار الفرنسي. بينما لم تحض فترة الاستقلال بدءا من سنة 1962 إلى يومنا هذا بأي عمل أكاديمي.

إشكالية الدراسة:

تتلخص جهودنا المبذولة في هذه الدراسة في محاولتنا الإجابة عن إشكالية محورية تتعلق بوضعية المؤسسات القرآنية بمدينة بوسعادة. ومنه نطرح الإشكال التالي: ما واقع التعليم القرآني في مدينة بوسعادة بعد الاستقلال ؟ وماهي التحديات التي تواجهه ؟

يندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية تساؤلات أخرى هي:

1- ما المقصود بمنظومة التعليم القرآني وكيف كانت وضعية تعليم القرآن بالجزائر عامة؟
2- ماهي أهم المؤسسات المضطلعة بتعليم القرآن الكريم بمدينة بوسعادة بعد الاستقلال ؟
3- فيما تتجلى خصائص نظام التعليم القرآني بهذه المؤسسات؟

خطة الموضوع:

لقد اتَّبعنا في انجاز هذا العمل خطة رأينا أن نقسمها إلى شقين: جانب نظري، وجانب ميداني، وهو التقسيم الذي فرضته طبيعة الموضوع. ضمَنا كل من الجانبين فصلين اثنين. ففي الجانب النظري: جاء الفصل الأول والمعنون بـــ: منظومة التعليم القرآني، متناولا لماهية هذا النوع من التعليم، وكذلك أبرز مؤسساته و التي تتمثل في الكتاتيب، المساجد، الزوايا المدارس القرآنية. مع توضيح الدور الذي تؤديه هذه المؤسسات ووظائفها. بعدها وفي نفس الفصل تطرقنا إلى أوضاع التعليم القرآني بالجزائر في عهد الدولة الجزائرية الأولى والثانية وهذا دون إغفال الحديث عن وضعية التعليم خلال الحقبة الاستعمارية. أما الفصل الثاني من الجانب النظري فخصصناه للحديث عن مدينة بوسعادة، موقعها، تاريخها، سكانها...

أما بالنسبة للجانب الميداني. فالفصل الأول منه خصصناه للتعريف بالمؤسسات القرآنية: مساجد (تاريخية، وطنية، محلية ومساجد الأحياء)، مدرسة قرآنية "عمر بن عبد العزيز"، وكذلك زاوية الهامل. والفصل الثاني تناولنا فيه نظام التعليم القرآني بالمؤسسات القرآنية ببوسعادة، حيث ركزنا على طرق وأساليب التعليم،الوسائل والأدوات، المناهج والبرامج.

أهداف الدراسة:

1- محاولة تقديم إحصاء شامل لمؤسسات التعليم القرآني ببوسعادة بعد الاستقلال، وذلك من خلال التطرق إلى عدة جوانب مهة:

- تعداد الأقسام والزوايا و المدارس القرآنية وكذا مجال انتشارها.
- عدد الطلبة وأعمارهم وفئاتهم .
- عدد معلمي القرآن ومستواهم التعليمي ورتبهم ...الخ. وغيرها من الأمور.

2- المقارنة بين هذه المؤسسات سواء المتماثلة منها أو المختلفة، وذلك بغية الوصول إلى تأسيس رؤية واضحة حول هذه المؤسسات وطبيعتها بعد الاستقلال إلى يومنا هذا.

3- محاولة الوصول إلى اكبر عدد ممكن من الشهادات الحية لمعلمي وطلبة القرآن القدماء وتدوينها

4- تسليط الضوء على المناهج والبرامج التعليمية المتبعة بمختلف مؤسسات التعليم القرآني بالمدينة محل الدراسة. والتعرف على طريقة التدريس في حلقات تعليم القرآن الكريم. والتعرف على الوسائل و الأدوات التي يستعين بها معلمو القرآن الكريم في أدائهم لمهمة تحفيظ كتاب الله للطلاب.

المناهج :

لمحاولة الإلمام بجميع جوانب الموضوع اعتمدنا في دراستنا على المناهج التالية:

1- **المنهج التاريخي الوصفي:** والذي يهتم بتقديم الأحداث كرونولوجيا و إعطاء تصور عام للمراحل و التطورات التي عرفتها المنظومة القرآنية بالجزائر عامة وبمدينة بوسعادة على وجه الخصوص، بعد الاستقلال. و التطرق بالوصف إلى سمات وخصائص كل مؤسسة قرآنية من مختلف الجوانب و الجزئيات.

2- **المنهج الإحصائي:** والذي استندنا عليه في الشق التطبيقي من الموضوع، حينما قدمنا إحصائيات حول معلمي القرآن و كذلك الطلبة.

3- **المنهج التحليلي:** واستخدم في عرض وتحليل وتصنيف المادة العلمية خصوصا الشهادات الحية والوثائق المتعلقة بموضوع الدراسة ومقارنتها للوصول إلى النتائج.

دراسة المراجع :

لقد اعتمدنا في إعداد مذكرتنا على مجموعة من المراجع المهمة و التي نذكر من بينها:

- خليفة الحاج محمد بن الزروق: في كتابه "الإفادة "، المحقق من طرف الأستاذ محمد بسكر والذي ذكر فيه معلومات هامة حول بعض من مساجد المدينة وكذلك معلومات عن تاريخها.
- يوسف نسيب: وكتابه "واحة بوسعادة"، و الذي قدَم فيه معلومات عن تاريخ المدينة بما فيه تاريخ أهم مساجدها.
- درام الشيخ: مذكرة ماجستير بعنوان "النظم التعليمية في الزوايا- زاوية الهامل أنموذجا"، والتي قدم من خلالها الباحث معلومات جد قيمة حول التعليم في زاوية الهامل.

الجانـــب

النظـــــري

مقدمة الفصل:

حضي القرآن الكريم منذ نزوله على النبي محمد صلى الله عليه وسلم باهتمام وعناية بالغين من طرف المسلمين، لاعتباره الدستور المنظم لحياتهم وعلاقاتهم، ولقد برز هذا الاهتمام جليا في تلك الرغبة الملحة في تعلم القرآن العظيم وتعليمة والتعمق في إدراك معانيه وتفسيره.

لذلك سعى المسلمون إلى إقامة مؤسسة تعنى بمهمة تحفيظ القرآن الكريم ومختلف العلوم المتصلة به، وهذه المؤسسات التعليمية تتمثل في: الكتاتيب، المساجد، المدارس القرآنية والزوايا. وقد كان لهذه المؤسسات وظائف وأدوار أدتها ولازالت تؤديها إلى يومنا هذا.سنحاول في هذا الفصل تقديم مفهوم عام لمنظومة التعليم القرآني، وكذلك سنعرف بالمؤسسات التي تحتويها هذه المنظومة، معرجين بعد ذلك على أهم الوظائف التي اضطلعت هذه المؤسسات القرآنية بأدائها. هذا أولا، أما ثانيا فسنتعرف عن كثب على وضعية المؤسسات القرآنية بالجزائر في عهد الدولة الجزائرية الأولى، وفي الفترة الاستعمارية، ثم في عهد الدولة الجزائرية الثانية.

أولا: ماهية منظومة التعليم القرآني

1. المفهوم:

1.1 القرآن الكريم:.

1.1.1 لغة: القرآن التنزيل العزيز. يقال قرأَهُ، يقرَؤُه قَرْءًا وقرآنا، فهو مقروء. قرأت الشيء قرآنا أي: جمعته وضَممت بعضه إلى بعض. كل شيء جَمعته فقد قَرأته. سُمي القرآن: لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض[1].

2.1.1 اصطلاحا: عُرِّف القرآن الكريم عدة تعريفات نذكر من بينها:

أ- القرآن الكريم: هو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس[2].

ب- القرآن الكريم: كلام الله المنزل على نبيه محمد، المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر المكتوب بين دفتي المصحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس[3].

ج- القرآن الكريم: هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم، بواسطة جبريل عليه السلام، المنقول إلينا بالتواتر، المعجز بأقصر سورة منه، المجموع بين دفتي المصحف المفتتح بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس، الذي أوحاه جلّ شأنه إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون منهج حياة ودستور أمة، وهو المصدر الأول والرئيس لكل ما

1- صالح العلي الصالح، أمينة الشيخ سليمان الأحمد: **المعجم الصافي في اللغة العربية**، ص 520.

2- مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب متو: "**الواضح في علوم القرآن**"، ط2، دار الكلم الطيب للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، (د.س.ن)، ص 22.

3- أبو ياسر الزغارى: "**ملتقى أهل الحديث**"، متوفر على الموقع الإلكتروني: www.ahlalhadeeth.net. تمت الزيارة في 2016/02/14 على الساعة 17:30.

4- علي آجقو، وفاء دريدي: "**منظومة التعليم القرآني في الجزائر- الواقع، التحديات، وآليات التفعيل**"، المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية، مركز تفسير الدراسات القرآنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 111، (أعمال مطبوعة).

5- الآية 38، سورة الأنعام.

تحتاجه البشرية في مختلف المجالات العلمية، وشتى الميادين المعرفية، وفي كل جزئية من جزئيات حياتها[4]، وذلك مصداقا لقوله تعالى مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ [5].

وهناك من عرَّف القرآن الكريم من جهتين اثنتين " التعريف العقائدي والتعريف الشرعي"[1]. غير أننا لن نتطرق إليهما، بل سنكتفي في هذا المقام بالتعريفات التي أوردناها سابقا وذلك لتفادي الوقوع في الاختلافات والخلافات المثارة حول تعريف القرآن الكريم.

2.1 المنظومة:

1.2.1 لغة: صيغة المؤنث لمفعول نَظَم[2]، ونقول منظوم أي: مرتب مضموم بعضه إلى بعض ونقول نظم "منظومة فكرية" أي: ألّف أطروحة تتضمن مفاهيم حول قضية فكرية. و**المنظومة** هي مجموعة أفكار ومبادئ مرتبطة ومنظمة[3].

2.2.1 اصطلاحا: عرف مصطلح "المنظومة" عدّة تعريفات نذكر من بينها:

أ- **المنظومة** هي: تركيب مجموعة من الأجزاء المتداخلة التي تتفاعل مع بعضها البعض وترتبط فيما بينها بعلاقات تأثير وتأثر مستمر، ويؤدي كل جزء منها وظيفة محددة وضرورية للمنظومة بأكملها. والمنظومة بيئة ذاتية التكامل تترابط مكوناتها وعناصرها بعضها ببعض ترابطا وظيفيا محكما، يقوم على أساس من التفاعل الحيوي بين عناصر هذه المنظومة ومكوناتها بعلاقات تبادلية شبكية تعمل معا على تحقيق أهداف محددة، وتتميز هذه المنظومة بأنها بيئة مفتوحة وليست مغلقة، بيئة متطورة وليست جامدة، بيئة عنكبوتية التشابك وليست خَطية التتابع[4].

---

[1]- فتحي بودفلة: "**مدخل إلى علوم القرآن (تعريفه، تاريخه، مصادره)**"، الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن، متوفر على الموقع الإلكتروني: vb.tafsir.net/tafsir29843. تمت الزيارة في: 2016/01/22، على الساعة 13:15.

[2]- **المعجم الصافي في اللغة العربية**، ص 675.

[3]- **معجم المعاني الجامع**، متوفر على الموقع الإلكتروني: www.almaany.net. تمت الزيارة في:2016/01/22، على الساعة 13:45.

[4]- عبد المجيد الكبيسيك: "**منظومة التربية القرآنية(رؤية منهجية)**"، متوفر على الموقع الإلكتروني: http://popedu2010.blogspot.com/2013/07blog-post.html. تمت الزيارة في: 2015/08/22، على الساعة 23:00.

ب- المنظومة هي: مجموعة من المركبات والأجزاء تتفاعل مع بعضها وتعتمد في عملها على بعضها طبقا لتخطيط محدد يساعدها -أي المنظومة- على الوصول إلى أهداف محددة بعينها[1]. و**المنظومة** أو النسق (sestem) هي مجموعة من العلاقات المتداخلة التي تربط بين أجزاء متفاعلة يتكون منها ويؤدي وظيفة معينة[2].

3.1 التعليم:

1.3.1 لغة: من عَلَّمَ، وعلَّمه الشيء تعليما فتعلم، ومنه قوله تعالى:﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾[3]. وأيضا قوله تعالى﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾[4].

2.3.1 اصطلاحا: عند العلماء المسلمين لا يقتصر التعليم على الجانب المعرفي بل يتعداه إلى سائر الجوانب الحركية والوجدانية، ويعرَّف بأنه العملية المنظمة التي يمارسها المعلم بهدف نقل ما بذهنه من معلومات ومعارف إلى المتعلمين الذين هم بحاجة إلى تلك المعارف[5].

2. المؤسسات:

1.2 الكتاتيب:

1.1.2 تعريف الكتاتيب لغة :

أ/ الكُتّاب: بضم الكاف وتشديد التاء "موضع تعليم الكتاب"، والجمع كتاتيب[6]، وقد وردت كلمة كتّاب بلفظة "**مكتب**" في كتاب "آداب المعلمين"[7].

---

[1]- "**مفهوم المنظومة**"، متوفر على الموقع الإلكتروني: http://forum.stop55.com/251020.html .تمت الزيارة في: 2015/08/22، على الساعة 22:30.

[2]- عائشة الفقيه: "**مشكلات وقضايا إجتماعية (تعريف المنظومة)**"، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، متوفر على الموقع الإلكتروني:http//shsh2030.blogspot.com/blog-post7492html ، تمت الزيارة في: 2015/08/22، على الساعة 22:00.

[3]- الآية 31، من سورة البقرة.

[4]- الآية 113، من سورة النساء.

[5]- علي آجقو، وفاء دريدي، مرجع سابق، ص 112.

[6] - محمد بن سحنون: " **آداب المعلمين**"، تقديم وتحقيق مقارن محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1981، ص 64.

[7]- المرجع نفسه، ص 29.

ب/ **الكتاتيب** جمع **كتّاب**، اشتق اسمه من التَّكتيب وتعلم الكتابة، وهي المهمة التي اضطلع بها[1].

2.1.2 تعريف الكتاتيب اصطلاحا:

أ/ الكتّاب: هو المكان الذي يتلقى فيه "القندوز" (التلميذ) دروسه الأولى وتربيته الأساسية على يد "الطالب" (معلم القرآن)[2].

ب/ الكتّاب: من المراكز التعليمية الأولية التي كانت تشكل قاعدة البناء وأساسه للتعليم الأولي وحفظ القرآن وتعليم الدين، وتسمى أيضا "المسيد"[3].

ج/ الكتّاب: المؤسسة التعليمية التي يتوجه إليها الصبيان، وهو عبارة عن حجرة بسيطة التأثيث تجمع بين الشيخ/المعلم والغلمان/المتعلمين[4]، وقد دعت الحاجة إلى تأسيسه من أجل تجنيب المساجد أوساخ الأطفال وضوضائهم، وكذا الاحتفاظ بنقاوتها[5].

أما بالنسبة لنشأة الكتّاب، فقد ذهب البعض إلى القول بأن نشأة الكتاتيب مرتبطة بنشأة المساجد[6]، فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم تنزيه المساجد عن الصبيان حيث قال: **(جَنِّبُوا مَسَاجِدكُم صِبيانكُم وَمجَانينَكمْ)**[7]، لذلك أفتى الإمام مالك (ت 179ه/779م) بعدم جواز ذلك(أي عدم جواز تعليم الصبيان في المساجد)، حيث قال: (لا أدري ذلك يجوز لأنهم لا يتحفظون من النجاسة، كما أنهم يسوِّدون حيطان المساجد)[8].

---

[1]- مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط** ، ط 4، مطبعة الشروق الدولية، (د. ب. ن)، 2004، ص 775.

[2]- أحمد الأزرق: "**الكتاتيب القرآنية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الأمة وأصالتها**"، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، الجزائر، 2002، ص 27.

2- رشيدة برادة: "**الدور التربوي والتعليمي لمؤسسات التعليم العتيق في المغرب**"، مجلة الجامعة المغاربية، ع 01، 2007 طرابلس، ليبيا، ص 100.

3- المرجع نفسه، ص 101.

4- سعاد فويال : " **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**"، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2010، ص 11.

5- زينب رزيوي،" **الكتاتيب في المغرب الأوسط بين القرنين(7- 9 ه/13- 15 م)**" ، دورية كان التاريخية ، ع 25 سبتمبر 2014 ، ص 128.

[7]- رواه أبو الدرداء.

7- محمد بن سحنون، مرجع سابق، ص 64.

ولقد وجدنا-من خلال بحثنا عن تاريخ ظهور الكتاتيب- أنه اختلف في تحديد تاريخ نشأة الكتاتيب بالضبط، فهناك من ربط ظهورها بوقت مبكر من تاريخ الإسلام وذلك في السنة الثانية من الهجرة النبوية ونشوء الدولة الإسلامية، وهو ما تؤكده الرواية الشهيرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم، جعل فداء بعض من أسرى معركة بدر الكبرى من الذين لا يملكون مالا أن يُعلَّم كل واحد منهم ممن يعرفون الكتابة عشرة غلمان وبذلك يُخلّى سبيله، فكان ممن تعلم منهم الصحابي الجليل " زيد بن ثابت "[1]. وقد قال ابن كثير: "**أن غلاما من هؤلاء المتعلمين جاء إلى أمه يبكي فقالت له : ما شأنك ؟ فقال لها: " ضربني معلمي**"[2].

في المقابل نجد أنّ هناك من ربط ظهور الكتاتيب القرآنية بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أمر عامر بن عبد الله الخزاعي بتعليم الصبيان في الكتّاب وبين له بأن يكتب للبليد على اللوح، ويُلقن الفهيم من غير كتابة، ويشترك في الكتّاب الأغنياء والفقراء[3]. ثم انتشرت الكتاتيب في كافة البلاد الإسلامية وذلك بفضل الفتوحات حيث أصبح لا يخلو حي أو شارع إلا وفيه كتّاب وهذا إن دل على شيء فإنّما يدل على اهتمام المسلمين بتعلُم القرآن وتعليمه كونه أشرف معلوم على الإطلاق والناس محتاجون إليه أشدّ الحاجة في جميع تفاصيل حياتهم وعلاقاتهم.

وإذا أتينا إلى وضعية هذه الكتاتيب فإننا نجدها بسيطة من حيث الهيكل وكذلك التجهيز. ففي الصحراء نجد أن موضع تعليم الصبيان عبارة عن خيمة مصنوعة من الوبر. ينقلها البدو الرحل معهم أينما توجهوا[4]. أما بالمدينة فالكتاتيب عبارة عن غرف مختلفة الأحجام إما تكون ملتصقة بالمسجد أو منفصلة عنه، تحتوي على أثاث بسيط لا يتعدى حصيرا مصنوعا من الحلفاء أو الدوم. يجلس عليه الصبية، وكذلك ألواح خشبية وأقلام مصنوعة من القصب وقطع صلصال ودواة من الصمغ والصوف وكذا جرار من الماء من أجل المحو[5].

1- مبروك بهي الدين رمضان الدعدر: " **الكتاتيب نشأتها وأنماطها وأثرها في تعلم وتعليم القرآن الكريم – الكتاتيب في مصر أنموذجا**"، المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات... مرجع سابق، ص 45 .

2- ابن كثير: "**البداية و النهاية** "، ج 3، ص 328، متوفر على الرابط http: // www .shamela.ws.

3- زينب رزيوي، مرجع سابق، ص 129.

4- المرجع نفسه، ص 128.

5- أحمد الأزرق: " **الكتاتيب القرآنية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الأمة وأصالتها**"، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، الجزائر، 2002، ص 18.

2.2 المساجد

1.2.2 تعريف المسجد لغة:

أ/ **المسجد:** من الفعل الثلاثي المجرد"سَجَد، يسْجُد". وسجد بمعنى خضع، ومنه سجود الصلاة، ولا خضوع أعظم منه[1].

ب/ **المسجد:** كلمة من فعل سجد، والسجود لغة يعني وضع الجبهة على الأرض، وتلفظ كلمة مسجِد بكسر حرف الجيم[2].

2.2.2 تعريف المسجد إصلاحا:

أ/ تطلق كلمة مسجد على المكان المعدِّ للصلوات. قال الزركشي:" كل مكان يُتعبد فيه فهو مسجد"[3]. لقوله صلى الله عليه و سلم **(وجُعلت لِي الأرضُ مَسْجدًا و طَهُورًا)**[4].

ب/ وتعرف المادة01 من المرسوم التنفيذي 91-81 المسجد بأنه "**بيت الله يجتمع فيه المسلمون لأداء صلواتهم و تلاوة القرآن الكريم والاستماع إلى ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم**"[5].

وقبل أن نتطرق إلى نشأة المسجد، لا بدّ لنا من أن نقدم تعريفا ولو موجزا" للجامع"، لأن مصطلح المسجد والجامع كثيرا ما يثار حولهما اختلاف. فهناك من يرى بأن المسجد هو نفسه الجامع، وهناك من يرى بأنهما مختلفان.

فالجامع لغة:

---

[1]- ابن منظور:" **لسان العرب**"، دار صادر، بيروت، ج1، 1997، ص ص187-188.

2- عاصم محمد رزق: **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية** ، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2000، ص 282.

[3]- ممدوح الصدفي ومحمد أبو نصر:" **الدور التربوي والاجتماعي للمسجد**"، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، 2000، ص11.

4- عاصم محمد رزق، المرجع نفسه، ص 283.

[5]- **الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**، العدد16 الصادرة بتاريخ 25 رمضان 1411، الجزائر، المتضمن المرسوم التنفيذي رقم 91-81 المؤرخ في 7 رمضان 1411ه الموافق ل 23 مارس 1991، المتعلق ببناء المساجد وتسييرها وتحديد وظيفتها ص 535.

يعني المؤلف بين الأشياء والضام لما تفرق منها.[1]

والجامع اصطلاحا:

المكان الذي تقام فيه صلاة الجمعة، و قد سمي به لجمعه الناس ويقال له المسجد الجامع ومسجد الجامع[2].

والجامع أكبر حجما من المسجد، إذ تؤدّى فيه صلاة الجمعة ويسمى بعضها "بالجامع الكبير" أو "الرئيس" أو "الأعظم"، وربما يعزى ذلك إلى قدمه.

الفرق بينهما:

أطلق لفظ المسجد والجامع للتمييز بينهما لا من حيث التخطيط والحجم، ولكن من حيث اقتصار المسجد غالبا على الصلوات الخمس بينما الجامع تؤدى فيه صلاة الجمعة والصلوات الخمس. فكل جامع مسجد وليس كل مسجد جامع[3].

وحاليا، المسجد والجامع مفهوم واحد. لاشتراكهما في إقامة الصلوات الخمس وصلاة الجمعة

إلا أنه يقدم لفظ المسجد أرجحا[4].

وعن نشأة المسجد، فلا يختلف اثنان في القول أن أول مسجد بني في الإسلام هو مسجد "**قباء**"، والذي يسمى كذلك بمسجد "**التقوى**"، لأنه المسجد الذي نزلت فيه الآية الكريمة 107 من

{ }

---

[1]- عاصم محمد رزق، المرجع نفسه، ص 63.

[2]- مصطفى أحمد بن حموش: " **فقه العمران الإسلامي العثماني الجزائري،956ه/1549م -1830/1246- من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية** "، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 2000، ص 54.

2- أبو القاسم سعد الله:" **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830**"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998،ج1، ص ص243- 244.

3 - سعاد بن شامة:" **المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني (المساجد، الأضرحة، المساكن الحمّامّات) دراسة معمارية أثرية**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2011-2012، ص60.

4- حسين مؤنس:" **المساجد**"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981، ص 48.

5- كمال غربي:" **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية** "، ذاكرة الناس، الجزائر، 2012، ص ص 88، 89.

سورة التوبة: لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ.. وقد كان هذا المسجد النواة أو المحور الذي تقوم عليه حياة المسلمين وحضارتهم الناشئة بالمدينة المنورة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولما بدأت الفتوحات الإسلامية في الانتشار، كان الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم يحثُون عمّالهم على المناطق المفتوحة على بناء المساجد في الأماكن التي يصلون إليها فاتحين[1]. وهذا ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حينما كتب إلى واليه على البصرة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة، ويتخذ للقبائل مساجد، فإذا كان يوم الجمعة انظموا إلى المسجد كلهم، وكتب بمثل ذلك إلى سعد بن أبي وقاص الذي كان واليا على الكوفة، وكذا والي مصر عمر بن العاص رضي الله عنهم جميعا، ونفس الأمر فعله الخلفاء الراشدون ومن جاء بعدهم من الفاتحين، إلى أن انتشرت المساجد في كافة البلاد الإسلامية، وتزايد عددها وتضاعفت أدوارها ووظائفها[2]، والتي تتمحور في جلِّها في أداء الصلوات وتحفيظ القرآن، وتعليم الفروض الدينية، أو بعض العلوم الإسلامية والتعرف على شؤون الناس واحتياجاتهم وتقديم يد المساعدة لهم[3].

ومما يجب أن نعلمه أن المساجد تنقسم إلى ثلاثة أنواع، صنفت بحسب الجهة المسؤولة عن تأسيسها وهي:

أ-**المساجد التي أسسها الحكام:** (الخلفاء، الأمراء، الولاة...) في إطار عملهم الوظيفي وذلك لخدمة المجتمعات الإسلامية وتيسير أداء المسلمين لشعائرهم الدينية، ولربما كان الغرض من وراء بناء الحكام للمساجد هو تخليد أسمائهم أو الشهرة لا غير، ومثل هذا النوع بالجزائر (أي المساجد التي أسسها الحكام) نجد الجامع الكبير بالعاصمة[4].

ب- **المساجد التي أسستها الشخصيات الشهيرة:** الأثرياء أو شيوخ الدين. ونضرب مثلا لذلك مسجد عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر.

1-كمال غربي، مرجع سابق، ص 89.

3- المرجع نفسه، ص 98.

3- بناه يوسف بن تاشفين سنة 489ه/1097م. للمزيد ينظر: سعاد فويال، مرجع سابق ص 15.

ج- المساجد التي بنتها الجمعيات والهيئات الخيرية والدينية وكذا الاجتماعية[1].

ويمكن أن نقول ختاما لكلامنا عن المسجد، أن المسجد كمؤسسة تعليمية، يعدُّ مرحلة ثانية بالنسبة للتعليم في الكتّاب، ولذلك يكتسي التعليم المسجدي أهمية كبيرة تجعله يحتل الصدارة في المجتمع الإسلامي باعتباره مكان عبادة وكذلك مكان علم وتعلم.

3.2- المدارس القرآنية

1.3.2 تعريف المدرسة لغة:

أ- **المدرسة:** الموضع الذي يتعلم فيه الطلبة، يقال هذه مدرسة النعم، أي طريقها[2].

ب-**المدرسة:** يرجع أصل لفظة مدرسة إلى اللفظ اليوناني "**سكول**"**Skhole** أو اللاتيني "**سكولا**" **Schola**، ويعني في اللغتين تقريبا وقت الفراغ الذي يقضيه الناس مع رفقائهم للدراسة والإستزادة المعرفية، وتطور اللفظ بعد ذلك للإشارة إلى التكوين الذي يعطى في شكل جماعي مؤسسي أو إلى المكان الذي يتم فيه التعليم أو إتباع أستاذ معين، ويعود اللفظ العربي من حيث اشتقاقه على أصل عبري حسب المؤرخين، إذ استعمل في التوراة بمعنى (معهد تدرس فيه التوراة، مدرس مدارس ومعناها بحث نص وشرحه)[3].

2.3.2 اصطلاحا:

المدارس هي تلك الأماكن أو الدور أو المباني المنظمة التي يقصدها طلاب العلم، ويتولى التدريس فيها معلمون وأساتذة وعلماء، والمدرسة بناء يشبه المسجد الجامع، والربط وهي لفظ يعني البناية المخصصة للدراسة[4].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 16.

1- **المنجد في اللغة**، ص 211.

2- علي آجقو، وفاء دريدي: مرجع سابق، ص ص 114-115. نقلا عن سعيد المحمدي: " **تعريف المدرسة، الحلقة الأولى**" متوفر على الموقع الإلكتروني: www .star times .com

3- نور الدين شعيباني: " **الحياة الثقافية في المغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة و الجغرافيين المغاربة خلال القرنيين (7 -9 ه/13/15م)**"، دورية كان التاريخية العدد 18 : ديسمبر 2010، ص 75.

4- عباس قويدر : "**المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط خلال القرنيين 8ه/14م**" ، دورية كان التاريخية ، العدد 18 ديسمبر 2012، ص 86.

وبالنسبة لنشأة المدارس، فالشائع أن أول مدرسة ذات نظام تعليمي وإداري ومالي قد ظهرت على يد الوزير السلجوقي نظام الملك، وقد بناها سنة 409ه/1078م(بناءا على ما ذكره ابن خالكان)[1]. أما الإمام السبكي فقد عارض هذا، بقوله أن ظهور المدارس كان قبل ذلك.

وأما عن نشأة المدارس في بلاد الغرب الإسلامي، فأول مدرسة ظهرت هي المدرسة التي بناها "يعقوب المنصور الموحدي" (ت 595ه/1198م) في حدود سنة 593ه/1196م في مدينة "سلا" شمال الجامع الأعظم الذي شيده في عهده[2]، رغم أن هذه المدرسة كانت بعيدة عن كونها مدرسة منظمة ومؤطرة، غير أنها كانت سببا مباشرا وممهدا لظهور المدارس النظامية والتي ظهرت فعلا في عهد الحفصي "أبو زكريا يحيى" (ت 647ه/1249م) وبالضبط سنة 633ه/1235م، عرفت باسم المدرسة الشماعية ببلاد المغرب، وتوالى بعد ذلك بناء المدارس في إفريقية، وتوسع في كل بلاد المغرب الإسلامي: الأدنى، الأوسط، والأقصى[3]، وقد تطورت المدارس بعد ذلك شكلا ومضمونا عبر السنوات.

وعن وظائف المدرسة فقد كانت هي نفسها وظائف المسجد والزاوية خصوصا في شقها التعليمي[4]، حيث كانت بعض المدارس ملحقة بالزوايا وأخرى ملحقة بالمساجد، وكثيرا ما ينص الوقف على تأسيس زاوية وجامع ومدرسة... لذلك من الصعب التمييز بين الوظائف التي تأديها هذه المؤسسات مجتمعة، في مجتمع يقوم فيه التعليم قبل كل شيء على الدين[5].

2- مرجع سابق، ص89.

3- جرت العادة أن تؤسس المدارس العلمية بجوار المساجد، وظيفتها تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية مثل تحفيظ القرآن

وتفسيره المنطق، الأصول، العلوم التجريبية كالحساب، علوم اللغة، الأدب، النحو، الصرف، البلاغة... للمزيد ينظر،سعاد فويال مرجع سابق، ص 10.

4-سعد الله، مرجع سابق، ص 225.

وقد كان لأموال الموقف دور كبير في نمو المدارس وتطورها وازدهارها، حيث كانت المدارس تستفيد خلال العهود الإسلامية من أموال الأوقاف في البناء والإيواء والإطعام على مر العصور الإسلامية[1] .

4.2: الزواية

1.4.2 تعريف الزاوية لغة:

الزاوية في الأصل ركن البناء، وفي اللغة "الزاوية" من الانزواء والانطواء والانعزال والبعد عن الحياة العامة والأسواق[2]، وزوى الشيء أو زواه بمعنى قبضه معه، مما يفيد التركيز والتمكين من الشيء أيضا، وزوى الشيء أي نحّاه، وانزوى القوم بعضهم إلى بعض، أي تدانوا وتضامنوا[3] ويقال أيضا "انزوت الجلدة في النار: إذا انضمت واجتمعت"، وفي حديث "ابن عمر" كان له أرض زوتها أرض أخرى: أي قربت منها، وقيل أحاطت بها مما يفيد معنى الإحاطة والقرب، كما يعني التهيؤ أيضا: زويت الكلام أي حبسته وأسررته في نفسي[4].

2.4.2 اصطلاحا

الزاوية: عبارة عن مكان معد للعبادة، وإيواء الواردين المحتاجين وإطعامهم، وهي كذلك مأوى للمتصوفين والزهاد[5].

وهي كذلك: ركن من أركان المسجد اتخذت للعبادة والاعتكاف والتعبد: ثم تطورت الزوايا فيما بعد إلى أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات ويتعبدون بها ويعقدون فيها حلقات دراسية في علوم الدين وما يتصل بالدين من العلوم النقلية والعقلية، كما يعقد فيها مشايخ الطرق الصوفية حلقات الذكر[6].

---

[1]– نجاح القابسي: "**المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي**"، مجلة المؤرخ العربي –العدد 19، 1981، تصدرها الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العراق، ص 188.

6–ابن منظور، **لسان العرب**، ج 14،مرجع سابق، ص 363.

[3] – المرجع نفسه، ص 364.

[4] – المرجع نفسه، ص 365.

[5]–صلاح مؤيد العقبي:" **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر – تاريخها و نشاطها**"، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002، ص 302.

[6]– الطيب العماري: "**الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر–دراسة انثروبولوجية**"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 15 جوان 2014، بسكرة، الجزائر، ص 127 .

وتختلف الأسماء التي تسمى بها الزاوية باختلاف الأمصار، فعند المشارقة تسمى الزاوية "خانقاة" وهو لفظ أعجمي يُجمع على خانقات أو خانقاوات أو خوانق، أما عند المغاربة، فقد كانت الزاوية تسمى بـــ" دار الكرامة"[1].

3.4.2 نشأة الزوايا

لابد من أن نشير هنا، إلى أن أغلب المؤرخين الذين تناولت أقلامهم موضوع الزوايا والتصوف بصفة عامة قد أجمع جلهم على وجود علاقة بين الزوايا والرباطات من جهة، وكذلك بين الزوايا والمساجد من جهة أخرى في العنصر المتعلق بنشأتها (أي الزوايا)، ونحن بدورنا سنستعرض أهم ما كتب حول هذا الجانب، انطلاقا من تقديمنا لتعريف مختصر للرباطات، أما المساجد فقد تعرضنا لها سابقا وسنركز وبشكل أساسي على العلاقة بين هذه المنشآت أو المؤسسات الثلاث: الزوايا، الرباطات، المساجد.

***تعريف الرباطات لغة:** جمع رباط، وأصل الربط ما تربط فيه الخيول المعدة للدفاع والمجاهدة، والمرابط هو المجاهد الذي يدفع عن من وراءه البلاء، واللفظة بذلك تتضمن معاني الجهاد والدفاع عن الأرض[2]، قال تعالى{ وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ [3].

***الرباطات اصطلاحا:** أطلقت اللفظة في أول الأمر على البنايات المستقلة التي يرابط فيها المسلمون للجهاد في سبيل الله، ورغم طابعها العسكري والدفاعي فقد كانت هذه الرباطات تقوم بأدوار دينية وتعليمية[4]، وبالتالي أصبحت لفظة رباط تعني منشأة دينية وحربية، وقد تطورت الرباطات وكثرت. ففي المشرق كانت تقام على شواطئ الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وأقيمت كذلك على شواطئ الإسكندرية وكذا على سواحل البحر الأبيض المتوسط لمواجهة المد المسيحي في المنطقة وفقد ازدهرت الرباطات في العصور المتقدمة من التاريخ الإسلامي، وكانت تقوم بإيواء الصالحين والزهاد، فيقومون فيها بالتعليم والحراسة وهذا ما يجعلها بالتالي تجمع بين دورين هامين: توفير الأمن والاستقرار وكذا التعليم والتربية. ومع ازدياد عدد

---

[1] – الغالي بن لباد: "**الزوايا في الغرب الجزائري– التيجانية والعلوية والقادرية دراسة أنثروبولوجية**"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2008–2009، ص 19.

[2]–نجاح القابسي، مرجع سابق ، ص 180.

[3]–الآية 60 من سورة الأنفال .

[4]– رشيدة برادة، مرجع السابق، ص 112.

المريدين برزت الحاجة الملحة لبناء مكان يؤوي طلبة العلم والزوار، ومن هنا حل لفظ الزاوية محل لفظ الرباط[1].

أما عن علاقة النشأة التي تحدث عنها العديد من المؤرخين والتي يربطون فيها بين ظهور الزوايا والمساجد، فقد ذهب هؤلاء إلى القول بأن بعض من الخلفاء الأوائل بالمشرق بنو للمتصوفة بيوت ملاصقة للمساجد خصصت للذكر والعبادة والاعتكاف والانقطاع للتأمل والتفكر والحياة الروحية ... وأطلقوا على تلك البيت اسم الخانقات[2].

أما عن ظهورها ببلاد المغرب العربي الإسلامي فيعود إلى القرن الرابع هجري – كما جاءت به بعض الروايات– فقد ذكر الشيخ العلامة الجزائري مهدي البوعبدلي في إحدى مقالاته عن الملك الموحدي يعقوب المنصور والذي عرف بعلمه ودينه وسياسته أنه بنى زاوية بدار الضيوف كتلك التي أسسها الملك المريني أبو عنان خارج مدينة سلا، وقد عرفت الزوايا بمرور الوقت تطورا كبيرا، ما جعلها تنفصل عن المسجد، وأصبحت قائمة بذاتها، تستقبل الطلاب وتحفظ القرآن العظيم وتدرس العلوم الدينية (فقه، تفسير، حديث...) وكذا العلوم اللغوية(بلاغة، نحو، صرف كما أنها تقدم للطلبة الطعام والإيواء المجاني[3].

ويقدم المؤرخ أبو القاسم سعد الله وصفا مميزا للزوايا من ناحية الهيكلة والبناء فيقول: "**يختلف بنائها (أي الزوايا) عادة عن بناء المسجد والمدرسة فالزاوية غالبا ما تجمع بين هندسة المسجد والمنزل وهي في الجملة قصيرة الأسوار منخفضة القباب، قليلة النوافذ، وإذا كان لها مسجد فهو في الغالب بدون مؤذنة، فالزاوية من الناحية الهندسية ليست جميلة، وشكلها يوحي بالعزلة والتقشف والهدوء**"[4].

4.4.2 أنواع الزوايا:

يمكن أن نصنف الزوايا بالاستناد إلى المؤشرات التي قدمها الباحثون حول الموضوع وهي: الانتساب،المكان،الموقع و كذا الأدوار والوظائف:

---

[1]– نجاح القابسي، مرجع سابق، ص113.

[2]–صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 303.

[3] – المرجع نفسه، ص ص 302، 303.

[4] – أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 270 .

أ- أنواع الزوايا من حيث الانتساب:

وبحسب هذا المؤشر فهي تنقسم إلى:

1_ **زوايا المرابطين:** وهي الزوايا التي لها طريقة صوفية تتبعها ومريدين تابعين لها، يقوم دورها على استقبال الغرباء والمحرومين الباحثين عن ملاجئ لهم، كما أنها تساهم في نشر العلم و كل هذا يتم دون مقابل، رغم فقر المرابطين وحاجتهم[1].

2_ **زوايا الطرق الصوفية:** يعد هذا النوع من الزوايا ملكية خاصة لعائلة ما، يشرف عليها الشيخ و يعتبر المسؤول المباشر عنها، ولمثل هذه الزوايا مريدون وإتباع يقومون بإمداد الزاوية بما تحتاجه من أمور مادية وخدماتية، وقد تكون زاوية الطريقة الأم، أو فرع تابع لها.

3_**الزوايا المنسوبة:** وهي تلك الزوايا التي تنسب إلى شخص ميت تقدسه العامة ويكون مدفونا بالزاوية والتي تتسمى باسمه، وتأتي العامة إلى هذه الزاوية زائرة بين حين وآخر طالبة للبركة، لا لطلب العلم والإحسان، وهذا ما يمكن أن نسميه بزيارة الأضرحة[2].

ب- أنواع الزوايا من حيث الموقع:

وهناك نوعان اثنان: زوايا الأرياف وزوايا المدن.

1_فأما **زوايا الأرياف:** فتقام على الغالب حول قبر مرابط غير معروف كثيرا موجود في مكان تستوطنه إحدى القبائل وهم في الغالب أحفاد المرابط وتكون لهذه الزاوية أوقاف خاصة بها (بساتين، أراضي...) تستفيد من العشر (العشور) منها، وتطعم الفقراء و الضيوف، ومن مهامها كذلك تعليم و تربية الأطفال.

2_ زوايا المدن: بعكس الريف، هذا النوع من الزوايا يقوم في المدن وتتوفر على الإضاءة والماء. وهي عبارة عن بناية كبيرة تأوي الطلبة والعلماء والغرباء وحتى المتشردين، وقد تخصص للزاوية مدرسة عليا (إن صح التعبير)، يلحق بها مدرس متمكن ومعروف يقدم دروسا في العلوم العالية، و تحمل الزاوية اسم مؤسسها أو الحي الموجودة فيه[3].

---

[1] – صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 312 .

[2] – سعد الله، المرجع نفسه، ص26.

[3]– مرجع سابق ص 268.

ج أنواع الزوايا من حيث الدور الذي تقوم به:

1_ **زوايا العلم:** وهي التي تأسست لغرض واحد وهو"النشاط العلمي" كتحفيظ القرآن وتعليم العلوم الشرعية وتقديم دروس في التاريخ والفلسفة إلى جانب نشر القيم والفضائل والتعاليم السمحة للدين الإسلامي. وقد كان التعليم بهذه الزوايا بسيطا غير أنه كان ذو أهمية بالغة في تكوين شخصية الأفراد المسلمين، هذا من جهة. ومن جهة أخرى مثلت هذه الزوايا خزان الأمة الذي حافظ على تراثها العربي المخطوط في مختلف العلوم وذلك بفضل اهتمام شيوخ زوايا العلم وكذا طلبتها وأتباعها بالنسخ والتأليف وجمع المخطوطات وحفظها من الاندثار[1].

2_ **زوايا السحر:** وهي الزوايا التي أدّت الدور السلبي المتجلي في إحداث البدع وإتباع الخرافات، والقيام بأعمال فلكلورية كالرقص والتصفيق وضرب الدفوف واللعب بالنار... وكذا ممارسة السحر والشعوذة والدجن[2]. وكذا اختلاق الخصومات التي تتمحور أغلبها حول النفوذ والمكانة الاجتماعية وأغراض شخصية دنيوية، بين شيوخ هذه الزوايا، وهذا الاختلاف في الغالب يمتد ليطال الأتباع والمريدين أيضا[3].

3.1 الوظائف:

تتعدد وظائف منظومة التعليم القرآني، بتعدد المؤسسات التي تحتويها، من كتاتيب، مساجد زوايا، ومدارس قرآنية ، ويمكن أن نحصر هذه الوظائف في :

1.3.1 الوظيفة التعبدية :

وهي الوظيفة الأساسية التي وجدت من أجلها المؤسسات القرآنية والتي تتمثل في قراءة وتدبر وحفظ القرآن الكريم الذي يعدَ أعظم الذكر وأيسر السبل للتقرب لله سبحانه و تعالى[4].

---

[1] – محمد نسيب،" **زوايا العلم و القرآن بالجزائر**، ص 31.

[2]– هذا النوع من الزوايا، جلب للزوايا الصالحة الأذى والصورة السلبية التي طبعت على أذهان الكثيرين، فأصبح العديد من الناس يخلطون بين الزوايا التي تمارس السحر والشعوذة، وبين الزوايا التي تخدم العلم والقرآن. للمزيد ينظر: طيب جاب الله:"**دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**"، مجلة معارف، عدد 14، أكتوبر 2013، جامعة البويرة، الجزائر ص 140.

2– عبد القادر عثماني: "**الزوايا في الجزائر عرض و تحليل**"، إعداد وتقديم، عبد الحليم صيد، (د.د.ن)، 1998، ص 13.

[4] – أحمد الأزرق ، مرجع سابق ، ص60.

وهذا الأمر لا يتم ولا يستقيم إلا من خلال تنشئة الصغار على حب القرآن وتلاوته، وغرس الثقافة الإسلامية وتنميتها في قلوبهم من الصغر، وتدريبهم على ذكر الله وتعويدهم على إخلاص العبادة وتشجيعهم بشتى الوسائل و تحفيزهم على الديمومة في حفظ القرآن والعمل به في حياتهم كلها[1].

ولا توجد مؤسسة بإمكانها أن تؤدي هذا الدور وتكون حاضنة بحق لهذا المسعى أكثر من مؤسسات التعليم القرآني. غير أن دورها لا يمكن أن يكون ذا فاعلية كبيرة إلا بتضافر مجهودات المجتمع ككل وعلى رأسه أولياء الطلبة الذين يعمدون إلى إرسال أبناءهم الصغار لتعلم القرآن الكريم بالكتاتيب والمدارس ...[2] ، كونهم يرون أن الأمر واجب شرعي. وقد أذكى ابن خلدون هذا بقوله : " **...اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعار الدين أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في أمصارهم لما يسبق به إلى القلوب من رسوخ الإيمان ، وعقائد من آيات القرآن، وبعض متون الأحاديث، و صار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل من الملكات و سبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات...**"[3]

2.3.1 الوظيفة التربوية و الأخلاقية :

وهي الوظيفة الثانية التي تأتي بعد الوظيفة التعبدية، فالمؤسسات القرآنية المختلفة، لا يتوقف دورها على تعليم الصغار القرآن الكريم وبعض من العلوم المتصلة به فقط . بل يمتد دورها إلى أبعد من ذلك. فهي تعتبر محاضن تربوية تؤدي نفس الأدوار التي تؤديها المحاضن التربوية الأخرى في المجتمع كالمدارس مثلا، بل و تتعداها في الكثير من الأحيان، كونها تلامس جوهر حياة الفرد المسلم ألا و هو " الدين "[4] . فتربية الصغار على تعاليم الدين الإسلامي كالتسامح وحسن الخلق والاحترام ستنتج فردا صالحا في ذاته مستقيما في تعاملاته مع غيره وبالتالي مجتمعا إسلاميا صالحا خاليا من كل أشكال العنف والتطرف . وهذه الوظيفة

---

[1]- صالحة السفياني :" **التعليم في مساجد المشرق العربي في القرن الأول الهجري** "، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير كلية التربية ، المملكة العربية السعودية ، 1424ه ، ص 47.

[2]- أحمد الأزرق ، المرجع نفسه ، ص62.

[3]- علي آجقو ، وفاء دريدي ، مرجع سابق ، ص117.

2- عبد الله بن محمد الأمين:"**التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين**"، ملتقى عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه،المدينة المنورة، السعودية، 3-6/رجب / 1361ه، ص 505(مطبوعة)

التي تتولاها مؤسسات التعليم القرآني لا يمكن أن يكون لها صدى أو نتيجة على أرض الواقع مالم تدعّم بإطارات قيادية فعالة تسهر على تسيير هذه المؤسسات من مختلف الجوانب وكذا الاعتناء بتحفيز وتشجيع السلوكات الحسنة للطلاب ماديا ومعنويا بالإضافة إلى أنه على معلم القرآن أن يسعى ليكون قدوة حسنة لطلابه فلا يمكن أن تستقيم أخلاقهم إذا كانت أخلاق معلمهم غير سوية. لذلك وجب على معلم القرآن أن يراقب أفعاله وأقواله بدقة. لأن الطلبة يرون فيه مثلهم الأعلى فإن فعل أو قال شيئا قلدوه. كذلك يجب حث الطلاب على اجتناب الألفاظ الغير لائقة (الألفاظ السوقية كما تسمى) في تعاملاتهم مع بعضهم سواء داخل مؤسسة التعليم القرآني أو خارجها.

وفي الحقيقة لا تقف الأدوار التربوية لمؤسسات التعليم القرآني عند الحد الذي ذكرناه ، بل هنالك العديد من الأدوارالتربوية التي لا يسعنا المقام لذكرها جميعها .

3.3.1 الوظيفة التعبيرية (اللغوية) :

أكدت الدراسات العديدة التي سلطت الضوء على الجوانب المفيدة التي تجنى من حفظ القرآن وتلاوته على أن حفظ الصغار للقرآن في سن مبكرة يتيح لهم اكتساب ملكة لغوية ورصيد معرفي هام ومهارات لا تضاهى، إذ أن تعلم القرآن الكريم بالمؤسسات القرآنية والذي يكون مصحوبا في الكثير من الأحيان بتفسير الآيات وتبيان معانيها ، وكذا تعليم أحكام الترتيل والنطق السليم لآي القرآن، يساعد الطفل في المستقبل على فهم ما يقرأ وما يسمع دون عناء[1]، بالإضافة إلى امتلاكه القدرة على القراءة بسرعة والتحدث بأريحية وطلاقة وكذا تنويع التعابير والتحكم في الألفاظ والكلمات. وإتقان النطق الصوتي المتعلق بمخارج الحروف فتزول بذلك التأتأة أو التلعثم الذي يكون لدى الصغار في بداية تعلمهم الكلام.

4.3.1 الوظيفة العقلية :

تعدّت فائدة القرآن الكريم الذي تشتغل المؤسسات القرآنية بتحفيظه للناشئة كونه ذو وظائف تعبدية وتربوية ولغوية إلى أبعد من ذلك . فقد تجلت وظائف أخرى لا تقل أهمية عن سابقاتها ألا وهي الوظيفة العقلية ، والتي تتمثل في تنمية القدرات العقلية والفكرية للطلبة خصوصا الصغار منهم، كالإدراك والحفظ والتذكر. فالتكرار الذي يعدّ أبرز طرق حفظ القران

الكريم يؤدي إلى الحفظ المتين وعدم النسيان وكذلك يمرن العقل على الاستيعاب ويزيد من قدرته على تخزين المعلومات مهما كان حجمها أو المدة التي تلقاها العقل فيها[1].

ولذلك كان لزاما على معلمي القرآن وإثراءا لهذه الملكة العقلية لدى المتعلمين أن يهيئوا لهم البيئة الملائمة لحفظ القرآن. وذلك بتزويد مؤسسة التعليم القرآني بالوسائل التعليمية المحفزة للعقل (كالكتب، الرسومات، أجهزة الإعلام الآلي ...) وكذلك تنظيم رحلات وخرجات ميدانية ذات طابع علمي مفيد[2].

5.3.1 الوظيفة الاجتماعية :

تعد الوظيفة الاجتماعية التي تساهم المؤسسات القرآنية في تأديتها ذات أهمية كبيرة وأثر واضح في حياة المسلم وعلاقاته مع غيره داخل المجتمع . فمن الكتّاب والزاوية والمدرسة القرآنية تنموا العلاقات الودّية بين الطلبة تتقوى روابط الأخوة بينهم، وكذا تنموا لدى معظمهم روح المسؤولية والمثابرة والتعاون والعمل الجماعي خصوصا من خلال قيامهم بالأنشطة كالمسابقات تنظيم الزيارات الميدانية، تنظيف المدرسة أوالمسجد ...الخ[3]. وكذلك تعزز مؤسسة التعليم القرآني في الفرد المسلم الشعور بالانتماء الوطني والديني فيصبح الفرد إنسانا صالحا وإيجابيا داخل المجتمع ، محبا لوطنه ساعيا إلى رقيه وازدهاره بعيدا كل البعد عن الأفكار الشاذة المتطرفة[4].

ثانيا: التعليم القرآني بالجزائر:

1.2 التعليم القرآني في عهد الدولة الجزائرية الأولى:

يجمع الباحثون الجزائريون كانوا أو أجانب، الذين تناولوا قضية التعليم في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي على أنه كان منتشرا انتشارا كبيرا في البلاد، وأن عددا ضخما من المعاهد

---

[1]- حمزة حسن سليمان : " **أثر القرآن في بناء القدرات والتصورات العقلية وتنميتها _دراسة تطبيقية عصرية على البرمجة اللغوية العصبية** "، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم القرآن الكريم، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان 2014 ، ص32.

2- مختارية تراري:" **التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية و التربوية المعاصرة**"، مجلة إنسانيات،ع14 ،الجزائر، 2001.ص 57.

3- المرجع نفسه، ص 58.

[3]- سمير الويفي : " **دور المؤسسة الدينية الرسمية في التغيير ، دراسة حالة مسجد أول نوفمبر _باتنة**" ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2009 – 2010 ، ص 54.

[4]- المرجع نفسه، ص 56.

العلمية المختلفة كان قائما في سائر جهات القطر، وأن الجزائر كانت تتوفر على عدد هام من رجال العلم والأدب والفقهاء الذين تجاوزت شهرة بعضهم حدود البلاد إلى غيرها من الأقطار العربية الإسلامية[1].

ولقد كان هذا التعليم منظما في عدد من المدارس عددها ناهز 2000 مدرسة منتشرة في أنحاء القطر الجزائري، كما كانت توجد بعض من المدارس العليا في الجزائر العاصمة وقسنطينة ومازونة وتلمسان ووهران، وقد لاحظ الجنرال **فيلارد**[2] أن العرب كلهم يتقنون القراءة و الكتابة، وفي كل قرية كانت توجد مدرستان، و التعليم في الزوايا الكبرى مثل زاوية الهامل والشلالة والتيجانية وزاوية سيدي علي ...إلخ، كان مزدهرا هو أيضا.

وحسب **إسماعيل أوربان** "**كانت عمالة الجزائر تحتوي عام 1830 على 13 مسجدا كبيرا و109 مسجدا صغيرا و32 قبة و12 زاوية**". وبما أن المساجد كانت في نفس الوقت مراكز تعليمية فإنه يتبين مدى انتشار التعليم في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي[3] .

ويرى الجنرال **بيلسي** أن "**التعليم في عهد الأيالة التركية بالجزائر كان أكثر انتشارا عمّا عليه في فرنسا في نفس الفترة**" . وهذا ما يؤكده الجنرال **داوتبول** حيث يقول :"**كانت الدراسات الإسلامية عند الاحتلال الفرنسي للجزائر مزدهرة نسبيا**

1.1.2 نوعية التعليم في الجزائر قبيل الاحتلال وأهدافه:

إن التعليم الذي كان منتشرا في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي عام 1830 هو التعليم العربي الإسلامي الذي يقوم أساسا على الدراسات الدينية واللغوية والأدبية وقليل من الدراسات العلمية وهذا التعليم يستمد فلسفته من الإسلام ويمثل عقيدته ودستوره القرآن، وقد دعا القرآن لطلب العلم وحث على طلبه، ونوّه بفضله وكرمه منذ بدء رسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد كانت أهداف التربية في الجزائر لا تخرج عن الأهداف العامة للتربية الإسلامية التي كانت في مختلف الأقطار العربية و الإسلامية في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر[4].

---

[1]- أحمد مريوش وآخرون:"**الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**"، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954،الجزائر،2007 ، ص 43.

[2]- سعاد بن شامة: مرجع سابق، ص ص 69،70.

[3]- المرجع نفسه، ص 81.

[4]- مرجع سابق، ص 83.

2.1.2 مؤسسات التعليم ومراحله:

يرى **فورمبسترو** أنه كان يوجد في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي مدارس خاصة بالتعليم الأولى أو الابتدائي، ومدارس عليا تقابل الطور الثانوي من التعليم الفرنسي، وبالإضافة الى هاتين المؤسستين فقد كان يعطى في المساجد الكبيرة (الموجودة في المدن) وفي الزوايا الأكثر شهرة نوع من التعليم العالي، غير أن مستوى هذا التعليم كان ضعيفا جدا [1].

وقد وجدنا أثناء بحثنا في الموضوع أن كثيرا من الكتاب أكدوا أن التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي يوصف بضعف مستواه وبطابعه الديني المحض، باستثناء المساجد والمدارس القرآنية المتنوعة، غير أنه لم يكن في إمكانهما إلا محو الأمية عند الأطفال[2] .

وفي كتاب آخر لمديرية أشغال الأهالي (الجزائريين) التابعة للحكومة العامة بالجزائر جاء: "إن التعليم الحكومي في الجزائر قبل الاحتلال يمثل جزءا لا يتجزأ من الأمور الدينية ، فإلى جانب كل مسجد توجد مدرسة ".

أما **موريس واهل** فقد أشار إلى ثلاثة أنواع من المؤسسات التعليمية وهي :المساجد والمدارس والزوايا، بينما يرى **فنسان مونتاي** أن الدراسات الإسلامية تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي التعليم الأولي أو الابتدائي والذي يعطى في المساجد، ثم التعليم الثانوي ويلقى في الزوايا[3]. بينما أن التعليم العالي كان يعطى في المدارس العليا التي كانت موجودة في قسنطينة والجزائر العاصمة وتلمسان ومازونة. وعليه يمكن تصنيف أنواع المؤسسات التعليمية آنذاك كما يلي:

أ-المساجد و المدارس القرآنية الملحقة بها.

ب – الكتاتيب القرآنية و يطلق عليها إسم "المسيد" بالعامية.

ج- الزوايا

د-المدارس العالية

ثانيا: التعليم القرآني خلال الاستعمار الفرنسي:

كان عدد المساجد التي حولت إلى سكن للجيش حوالي أربعين مسجدا، وكذلك عدة مدارس معظمها بباب الوادي, باب عزون . كما قام المستعمر بتهديم بقية المساجد والمؤسسات

---

[1]- مبارك بن محمد الميلي:"**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**"،مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، (د.س.ن)،ج3،ص 317.

[2]- أحمد مريوش وآخرون: مرجع سابق ، ص 45.

[3]- المرجع نفسه، ص 48.

التعليمية, تحت ستار إصلاح المنطقة وتوسيع الشوارع ، فكانت النتيجة الأولى لهذه التصرفات أنه لم يمر عام واحد على الاحتلال حتى ضربت مؤسسات كثيرة وأُبطل نشاطها [1].

وبالتالي فإن المؤسسات التعليمية بالجزائر تعرضت لمحاربة شديدة بمختلف الوسائل والأساليب، لأنها كانت تمثل عائقا كبيرا أمام توسع السيطرة الاستعمارية، وسياسة التجهيل والتنصير والفرنسة، وحورب رجال العلم والأئمة وشيوخ الزوايا، و حدد نشاطهم الديني والثقافي حيث ضربت عليهم وعلى أتباعهم مراقبة شديدة ودائمة. ونفي الكثير منهم وشرّدوا إلى مناطق نائية داخل البلاد وخارجها، وأرغم البعض على الاشتغال بالجوسسة لصالح الشرطة الفرنسية. وتم إغلاق الكثير من الزوايا وهدم البعض منها خاصة التي شاركت في مقاومة الاحتلال الفرنسي[2] . باعتبارها مراكز تنطلق منها جميع الثورات .

من جانب آخر نجد أن أحسن مثال على تصرفات فرنسا بالمؤسسات الدينية والتعليمية، ما صنعته بجامع كتشاوة في العاصمة، إذ قام القائد العام للجيش الفرنسي الكونت دي بورمون بأمر الجيش الفرنسي دخول مسجد كتشاوة وهم مدججين بالأسلحة، فاستشهد الكثير من الجزائريين وحوّل المسجد إلى كاتدرائية. وبعد تعيين المارشال فالي واليا عاما على الجزائر، أمر بوضع الصليب على المسجد(الكاتدرائية) في1839 م[3] .

بدأ الاستعمار الفرنسي في الاستيلاء على موارد التعليم منذ بداية حكم كلوزيل، الذي أحصى الملكيات وأصدر قرار يوم 8 سبتمبر1830م. يقضي بمصادرة أملاك الأتراك، ثم أوقاف مكة والمدينة، فاحتج الجزائريون وتراجعت فرنسا عن الاستيلاء على أوقاف مكة والمدينة. وبعد ثلاثة أشهر أصدر كلوزيل قرار آخر يوم 7 ديسمبر1830 م يقضي ضم كل الأملاك الدينية التي تشمل أوقاف مكة والمدينة، المساجد، والزوايا إلى مصلحة أملاك الدولة[4] .

---

[1]– سعاد فويال ، مرجع سابق، ص 12.

[2]– بسام العسلي:" **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي**"، دار النفائس ،(د.ب.ن) ، 1980، ص 161.

[3]– سعاد فويال، المرجع نفسه، ص 12.

[4]– فاطمة الزهراء سليمي:"**نشاط الحركة التبشيرية في الجزائر**"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر2 ، 2012–2013، ص 46.

ووقد كانت الأوقاف العامة كثيرة بمدينة الجزائر، إذ قدر عددها في الأيام الأولى من الاحتلال ألفان وستة مائة (2600) ملكية، إضافة إلى عدد غير قليل في المدن الأخرى، كقسنطينة و وهران..[1]

استمرار التعليم العربي :

لقد استمر التعليم العربي قائما بعد أن فككت هياكله وأحيل إلى الدرجة الدنيا ، وأحيط برقابة شديدة وحدد في الوقت والمحتوى ، وظل ملكا للمبادرة الخاصة بفضل تمسك الشعب الجزائري بالقرآن الكريم واللغة العربية ، العادات والتقاليد، فحافظ على استمراره وجوده رغم ما فقده في الحقبة التاريخية المظلمة ، فإنه بقي محافظا على وعيه التاريخي الذي استمر يمده بالقوة الروحية لمجابهة أنواع التشويه التي كانت السلطة الاستعمارية تحاول فرضها ميدانيا .

إن معظم الشعب الجزائري استمر ينظر إلى التعليم الفرنسي بأنه أخطر عدو لمقومات شخصيته، فرفضه بمختلف الطرق، و يستثنى من ذلك فئة قبلت به تحت الضغوط الاقتصادية والاجتماعية ولكنها بقيت متمسكة بشخصيتها، وبالإضافة إلى ذلك قد لعبت بعض الطرق الصوفية والمساجد والكتاتيب دورا هاما في بقاء التعليم الذي سمح لبعض الجزائريين بمختلف أعمارهم على تحصيل قسط من العلم والمعرفة. أما حفظة القرآن فقد قدموا خدمة جليلة للمجتمع الجزائري، حتى وإن كانت معارفهم محدودة لأنهم استطاعوا حماية أحد مقومات الشعب من حملات المسخ والتغريب والفرنسة. وكانت هناك فئة أخرى استطاعت أن تواصل تعليمها خارج الوطن، خاصة في فاس، تونس، القاهرة، سوريا وغيرها. وكان نشاطها جدّ محدود ، ورغم ذلك كانت عاملا من عوامل الحفاظ على مقومات المجتمع[2] .

استمرت العداوة الرسمية والأوروبية لنشاط التعليم العربي، مع ذلك فقد واصلت مؤسساته نشاطها، ويؤكد ذلك اعتراف الاستعمار نفسه بذلك مؤكدا أن عدد الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة يفوق ما يوجد في الجيش الفرنسي، وأن نسبة الأميين في الجيش الفرنسي هي 45%، أما نسبة المتعلمين من الجزائريين فهي 55%. كما تشير إحصائيات سنة 1871م بأن

---

[1]- مرجع سابق، ص 48.

[2]- محمد بن شوش:"**التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر،2007-2008، ص 132.

عدد المؤسسات التعليمية الجزائرية كانت حوالي 2000 مؤسسة، بها28000 تلميذا ومدرسيها جزائريون يتقاضون مرتباتهم من الشعب.

ثالثا: التعليم القرآني في عهد الدولة الجزائرية الثانية

بعد استرجاع السيادة الوطنية المسلوبة، كان من أولويات النظام الجزائري أن يسترجع مجده الثقافي والإسلامي ويتخلص من جميع أشكال التبعية الفكرية للغرب، ومحاولة إيجاد الحلول لمواجهة مشكل الانحصار الفادح للغة العربية والتعاليم الإسلامية خصوصا في المدن الكبرى. وأمام هذا الواقع الصعب، عملت إطارات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف آنذاك على تلافي ما قد ينجر من آثار سلبية عن ذلك الوضع[1].

حيث حددت برامج طموحة تمخضت عن ما سمي آنذاك بالتعليم الأصلي والتي جعلت من أهدافها الرفع من مستوى الفرد الجزائري روحيا وخلقيا. هذا من جهة، ومن جهة ثانية أُهتم بالمساجد والزوايا والمدارس القرآنية(ظهرت هذه الأخيرة في فترة التسعينات) حيث حدد الدور الفعلي لهذه المؤسسات و وضعت لها قوانين تحكمها و تضبطها .

والحقيقة بعد الاستقلال أصبحت المؤسسات القرآنية تحت حكم السلطة فهي التي تضع القوانين وتراقب عمل المؤسسات. بينما بقي بناء هذه المؤسسات والاهتمام بها في يد الشعب. أما عن التعليم القرآني بالجزائر بعد الاستقلال فقد عرف نموا وتوسعا واضحا، كما انه عرف تطورا في الوسائل والأساليب وفي المقابل بقي التعليم القرآني في بعض المناطق من الوطن محافظا على نفس السمات والخصائص التي تميز بها خلال العهود التي سبقت الاستقلال. كما يجدر بنا أن نشير إلى أن الوزارة المعنية بقطاع الشؤون الدينية قد ساهمت في تنظيم عمل مؤسسات التعليم القرآني من خلال القوانين التي كانت تصدرها من حين لآخر[2].

---

[1]– حدة بولافة :" **واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص السياسات العامة و الحكومات المقارنة ، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة،2010–2011،ص ص 88،89.

[2]– يحيى بوعزيز :"**موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر و العرب**"، دار الهدى ، الجزائر،2009، ص 219.

خاتمة الفصل:

بعد عرضنا للفصل الأول توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات نذكر أهمها:

1. إن منظومة التعليم القرآني تحتوي على مؤسسات عدة أبرزها الكتاتيب القرآنية، المساجد المدارس الزوايا.

2. مؤسسات التعليم القرآني ظهرت منذ زمن بعيد وهي مرتبطة بظهور الإسلام و نزول الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

3. لهذه المؤسسات المضطلعة بالتعليم القرآني وظائف و أدوار هامة أدتها ولازالت تؤديها إلى يومنا هذا. ما يجعلها أكثر أهمية في حياة المجتمعات الإسلامية.

4- كانت الجزائر تشهد حركية مميزة في مجال التعليم القرآني ومؤسساته في عهد الدولة الجزائرية الأولى. رغم ما وصف به التعليم بتلك المؤسسات على انه تعليم إسلامي محض.غير أنه لا يمكن أن ننكر دور تلك المؤسسات(مساجد، زوايا، مدارس) في الرقي باللغة العربية و كذلك تعلم أمور الدين والتفقه فيها خلال العهد العثماني.

5- كذلك كان لمؤسسات التعليم القرآني بالجزائر دور لا يُقدر حينما وقفت كسد منيع في وجه الاستعمار الفرنسي و أبطلت محاولاته في فرنسة وسلخ الجزائريين عن هويتهم العربية الإسلامية.

6- بعد الاستقلال استمرت مؤسسات التعليم القرآني في أداء وظائفها و أدوارها وبدت أكثر تنظيما و فاعلية عن العهود السابقة.